مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة
السنة ١٤، العدد ٣، خريف ١٤٤٠هـ
صفحة ٥١٧- ٥٣٩

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

صوت الراء ردوده الجمالية والدلالية في سورتي التكوير والانفطار (دراسة صوتية)

جلال مرامي[1]*، سعيد سواري[2]

١. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي، طهران

٢. ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي، طهران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٨/١/٢؛ تاريخ القبول: ٢٠١٨/٥/٩)

الملخّص

يعتبر صوتُ الراء صوتا جهوريا في اللغة العربية وهو بين الشدة والرخوة ويمتاز بالانصياع والمطاوعة للظروف الصوتية حسب الأصوات المجاورة ففي هذا البحث يمتاز بالقوة والشدة تبعاً لإبراز سمة التكرير ليولّد ارتعاشا وذلك للإدراك الحسي والعقلي، ولهذا تكثّف في مطلع سورتي التكوير والانفطار توازياً لخصائصه ليتناول المتلقي التركيز والتحكم والسيطرة معاً على موسيقاه وعلى التوحيد الإدراكي لسياق النص وذلك اعتباراً من التركيز على المقطع الصوتي، ومن التشكيل الصرفي للكلمة، ومن تركيب الجملة ذلك لتلقي الدلالات المقصودة. فانتهج البحثُ المنهجَ الوصفي التحليلي اعتماداً على الدراسة الصوتية الدلالية إذ تطرق إلى تبيين دور المقطع عند الارتكاز على صوت الراء، وإلى تتبع أهمية صوت الراء عند التشكيل الصرفي للكلمة والتركيب والسياق لتصبّ هذه المحاولة في تكريس إعجاز القرآن الصوتي ربطا بين الصوت والدلالة. فتوصّلت المقالة إلى أنّ صوت الراء بناءً على خصائصه بشدته وقوته وتكريره وارتعاشه لابدّ له من تكثف في مطلع السورتين حتى يشعّ انبعاثُ موسيقاه في نفسية السامع وذلك بتمازج المحاور؛ المقطع والكلمة والتركيب تفسيراً على تعاليم ومعان: أبرزها الأخلاقية نظير تهذيب النفس، والسلوكية كالتعاطي السلوكي، والتحذيرية مثل الخوف والرعب للاستعداد ليوم القيامة مضيفاً إلى معايير وهندسة جمالية لغوية: منها التلاؤم والتآلف والتناسب بين الأصوات والكلمات والجمل والأسجاع. فجديرٌ بالذكر أنّ هذه الدراسة لصوت الراء للسورتين لم تعالج بعد.

الكلمات الرئيسة

التركيب، التشكيل، الدلالة، الراء، المقطع.

---

* الكاتب المسؤول
Email: jalalmarami@yahoo.com

Archive of SID

www.SID.ir

مقدمة

اللغة وظيفةٌ اجتماعيةٌ بكامنها الحي تُكيفُ مجموعةَ علاقاتٍ اجتماعية فهذه العلاقات الاجتماعية تُنبعها العلاماتُ والإشارات الصوتية التي ترمز إلى معان وجماليات لغوية اعتباراً من التشكيل والتركيب بشدة وقوة ورخوة ونعومة. فالصوت هو التشكيل الرئيس للغة العربية يصوّر في نفسية المخاطب نسقَ الجمال السمعي للكلمات التي تشكّلها الأصواتُ تكويناً للكلمات والتركيب للتعبير عن الدلالة المتلائمة وذلك انطلاقاً من التشكيل الصوتي للكلمة والتركيب النحوي للجملة وانسجام سياق النص «لأنّ هناك علاقة بين تلك السمات الصوتية للتشكيل الصوتي للكلمة ومناسبتها لسياقها، ونسقها الدلالي» (ابن الجني، ٢٠٠٨: ج١/١٦).

فصوت الراء بخصائصه الجمالية وسماته السمعية عند الاندماج بسائرِ الأصواتِ في الجملة يهدف التذبذبات الصوتية الخاصة به تشكيلا بالنص الأدبي جمالاً ودلالةً. وعلى ضوء حديث "ابن الجني" ترتبط الخصائص الصوتية للراء بالدلالة. وبتلاؤم الهندسة الصوتية بالمقطع والكلمة والتركيب بالسياق تتأسس الدلالات. هذا من جانب ولصوت الراء توظيفٌ جذري بالتشكيل والتركيب في مطلع سورتي التكوير والانفطار تأسيساً بالكلمة والجملة والنص استهدافاً لدلالات ما لكي «تقوم الأذنُ بدورها العضوي في الحياة الجسدية والنفسية والاجتماعية وتحولها من مفاهيم مادية إلى ترددات عصبية تنتقل إلى الدماغ الذي يفسرها إلى أفكار في ذهن الإنسان» (زرقة، ١٩٩٣: ٥٨). ومن هذا المنطلق يستوعب المخاطبُ التموجات الصوتية خارج نطاق التفكير للنطاق المادي للجسد حساً وشعوراً ملائمةً للتوظيف المتكاثر لصوت الراء في أفعال الآيات بما فيه «الاضطرابات والاهتزازات الحسية» (عباس، ١٩٩٨: ١٩٩).

توظيف صوت الراء المكثف يتم بالتشكيل الصوتي والتركيب تماشياً مع جماليات القرآن وذلك ضمن السياق قصداً من الهادف للمهدوف، بغية بناء الهندسة الجمالية الصوتية والدلالية معاً. ولهذه الظروف بكلمتها وبتركيبها وبسياقها مع خصائص صوت الراء علاقة متلاحمة تجعل الخصائص الصوتية للراء تبرز بنفس الوقت وذلك من أجل بروز الاضطرابات والاهتزازات الحسية والشعورية لاستكناه التفكير الإنساني انطلاقاً من خصائص صوت الراء منها التكرير والارتعاش والجهر. ولهذا درجات الصوت للراء تختلف

Archive of SID

www.SID.ir

بقوة تأثيرها ودلالتها المستهدفة في السورتين وذلك بدرجات استيعاب السمع يشعر المتلقي الإدراكات السمعية والحسية والنفسية معا وعن طريق تكاثف صوت الراء. فأمّا التركيز والنبر والتنغيم لصوت الراء فيتم عن طريق التشكيل للكلمة والتركيب للجملة تراصا بالنص بتكاثرهن توحيداً بالانسجام الصوتي للأفعال والجمل والفواصل والسياق.

خلفية البحث

في تاريخ الدراسات الصوتية خاض الباحثون دراسات مختلفة في مجال وظيفة الأصوات وجمالياتها في القرآن لأنّ الدراسات الصوتية لها صدى بفهم النص القرآني انطلاقاً من وظيفة وجماليات الصوت في السياق. فعثر البحثُ في إيران على هذه المقالات التي تناولت إعجاز الأصوات في القرآن وهي فيما تلي. وفي خارج إيران هناك دراسات تدور حول البحث منها؛ ١. حرف الراء، دراسة صوتية مقارنة للدكتور عمر الدقاق ٢. سورة التكوير، دراسة لغوية أسلوبية للدكتورة هدى هشام إسماعيل. ٣. سورة التكوير، دراسة دلالية لهشام الجماس.

١. ناقش الدكتور "مهدي ممتحن" عضو اللجنة التدريسية لجامعة آزاد جيرفت والدكتورة "مهين حاجي زادة" عضو اللجنة التدريسية لجامعة إعداد المدرسين لاذربيجان مقالةً بعنوان "الموسيقى والنظم الصوتي للقرآن" نشرت في مجلة الدراسات القرآنية لجامعة آزاد إسلامة لجيرفت، فصلية محكمة، العدد ٤، شتاء ٢٠١١م.

عالج الباحثان ملامح تختص بترتيب ونظم الأصوات بحيث ما درسا المعايير الخاصة بصوت محدد في القرآن. فهذه الدراسة اهتمت بجوانب تاريخية أكثر مما اعتنت بعناية تطبيقية وتنظيرية مخصصة بصوت معين. فرغم هذا أنّ محاولة الباحثين جديرةٌ بالتقدير والشكر.

٢. درس الدكتور "عيسى متقي زاده وكاوه خضري" مقالا بعنوان "دلالة الأصوات في القرآن (سورة النجم و القمر نموذجا)" نُشر في مجلة آفاق الحضارة الاسلامية لأكديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، فصلية محكمة، العدد ٢، خريف وشتاء ٢٠١٢م.

فالباحثان تناولا الإعجاز الصوتي وإيحاء الدلالات الصوتية الناجمة عن تواتر الأصوات. هذا المقال لا يتعلق بصوت الراء لسورتي التكوير والانفطار.

٣. خاض الدكتور "سيد حسين سيدي وسيدة فرحناز شاهوردي" مقالا بعنوان "دراسة جمالية تكرار الحروف في النظم الداخلي الإيقاعي للآيات القرآنية" نُشر في مجلة الدراسات القرآنية لمركز الدراسات للعلوم والثقافة الإسلامية لمشهد، فصلية محكمة، العدد ٧٣، ربيع ٢٠١٣م.

Archive of SID

www.SID.ir

سعى الباحثان بنقد دور التكرار للموسيقى الداخلي والخارجي حيث عرجا بتناسب تكرار الموسيقى بالموضوع والفحوى. هذا المقال لا يتعلق بهذه المقالة اسما ولامضمونا إلّا أنّ الباحثين ذكرا دور التكرار لصوت الراء في سورة النازعات.

٤. تناول الدكتور "هومن ناظميان" مقالا بعنوان "ارتباط الشكل والبنية في سورة التكوير" نُشر في مجلة الجمعية العلمية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٢٧، صيف ٢٠١٣م.

ذكر الباحث أنّ البنيات اللغوية والإيقاعية لهذه السورة مرتبطةٌ بالفحوى وبإيحاء الدلالات القرآنية وأنّ ظهور التعادل الصوتي واللغوي والنحوي في القسم الأول من السورة مهّدَ الطريقَ بالدخول للموضوعات الثانوية للسورة لكي يبلور الموضوعاتَ الأخرى للمتلقي.

فالباحث عرّج بأنّ بروز التوازن الصوتي واللغوي والنحوي في الآيات الأربعة عشرة لسورة التكوير بات واضحا منطلقاً لتبيين مواضيع القسم الثاني من السورة.

فهذا القول جانب من دراسة سورة التكوير إلا أنّ التمهيد البدائي لإيضاح الدلالات للسورتين يمكن أن يلاحظ من منطلق صوت الراء، وكذلك بالتأمل على المحاور التي ذُكرت. فلا يتعلق هذا المقال بصوت الراء لسورتي التكوير والانفطار.

٥. مقال بعنوان "الدراسة الصوتية في لغة القرآن ودلالتها في الآيات الفقهية (آيات الحجاب نموذجا)" لدكتورة "كبرى روشنفكر وخليل برويني وسعيدة مميزي وراضية سادات الحسيني" نُشِرَ في مجلة الآفاق الحضارة الإسلامية لأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، فصلية محكمة، العدد ٢، شتاء وربيع ٢٠١٥م.

خاض الباحثون تناسب الأصوات مع المضمون في الآيات الفقهية. هذه الدراسة لا تتعلق بصوت الراء في مطلع سورتي التكوير والانفطار.

لا يخفى أنّ مقالنا لا يوازن آيات السورتين بل هو تحليل موقع صوت الراء فيما يؤدي بالجمال اللغوي والدلالي فيختلف عن سائر الأبحاث التي طرقت الأصوات في القرآن لأنّه يختص بصوت الراء تحديداً لتتبع التماسك المرتبط بين التركيز على المقطع الصوتي والتشكيل الصرفي للكلمة والتركيب النحوي للجملة لاستكناه الدلالات المرتبطة بخصائص صوت الراء.

فالفارق بين البحوث المذكورة وهذا المقال هو تناول صوت الراء بعينه ومعالجة موقعه من المقطع والكلمة والتركيب وتبيين ارتباط هذه المحاور بالجانب الجمالي والدلالي.

Archive of SID

www.SID.ir

أمّا ضرورة البحث فتعود إلى أنّ صوت الراء في مطلع سورتي الانفطار والتكوير بالتشكيل والتركيب والسياق يتناسق انسجاما بفواصل الآيات لا ينفك جمالا ولا دلالة باعثاً بالجماليات الصوتية والدلالية معاً.

فنأمل بنيل الثمرات المطلوبة للاستفادة بها وذلك بالفهم السديد للنصوص القرآنية اعتباراً من تلاحم الخصائص الصوتية بالدلالة.

الأسئلة ومنهج البحث

ينتهج المقال المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على الدراسة الصوتية الدلالية وأمّا السؤالان فهما:

١. لماذا يؤدي المقطع دورا ملحوظا عند الارتكاز على صوت الراء؟

٢. ما هي الأهمية البالغة لصوت الراء عند التشكيل الصرفي والتركيب النحوي والسياق؟

جديرٌ بالذكر أنّ المقصود من الآيات المطلعية للسورتين هي:

آيات سورة التكوير برقم: ١- ٢- ٣- ٥- ٦- ١٠- ١٢- ١٤

آيات سورة الانفطار برقم: ١- ٢- ٣- ٤- ٥

أهداف البحث

واعتمادا على المرتكز الصوتي والدلالي يرمي البحث إلى تحقيق:

١. القراءة في خصائص صوت الراء وارتباطها بالدلالة تطبيقا وذلك حبّاً بالإعجاز القرآني.

٢. الارتباط المؤثر بين اللغة وتفكير الإنسان ماديا وحسيا وذلك تفسيراً للمعاني والدلالات المتلقية.

٣. تلاحم الهندسة اللغوية الصوتية بالمعاني اعتباراً من دور الهندسة الصوتية في المقطع الصوتي والتشكيل الصرفي والتركيب النحوي.

بيان المسألة

أمّا الفرضيتان وذلك تأسيساً على السؤالين فهما:

١. لصوت الراء في مطلع سورتي التكوير والانفطار مهمة سمعية وحسية نفسية وذلك عند تلقي المخاطب إياها. فشطر من دلالة السورتين المستهدفة يفهم ويفسر عن طريق

Archive of SID

www.SID.ir

مستوى التركيز عند تشكيل الكلمة وعن العناية بالتركيب في الجملة وعن سياق النص القرآني حيث باستعمال صوت الراء في هذه المحاور يتم نسق فواصل الآيات فيما يحكم موسيقى النص بين الفواصل على أساس الجرس والإيقاع.

٢. تؤدي الوظيفة الصوتية المتبعثرة لصوت الراء في ذهنية السامع الملتفتةِ بفهم النص القرآني انطلاقاً من الصوت عند التركيز على المقطع والتشكيل للكلمة والتركيب للجملة حسا وعقلا. فتدرك من هذه الحقول الثلاثة بغية العثور على الدلالات وذلك في الفضاء للمتلقي.

صوت الراء وخصائصه الجمالية

«يعدّ صوت الراء بأنّه صامت يدرج في الصوامت المكررة نتيجة لطرقات سريعة متتابعة من عضو مرن. فتكوين صوت الراء يتم عبر تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا. ومن هذا المنطلق سُمِيَ بالمكرر وهذه الطرقات لا تحدثها حركةٌ عضليةٌ واعيةٌ من طرف اللسان، فالذي يحدث أنّ طرف اللسان يوضع سمحا في موضعه المناسب، ويذبذبه العمود الهوائي حيث يحدث الوتران الصوتيان نغمةً عند نطق الراء. فالراء هو صامت مجهور لثوي مكرر» (سعران، دون تا: ١٧٠-١٧١).

فصوت الراء هو من الأصوات الجهورية والجهر هو منبع النفس عند النطق بالصوت لقوة الاعتماد عليه في المخرج فهو من صفات القوة حيث «يعدّ صوت الراء من أصوات التوسط الخمسة، وأصوات التوسط تدلّ صفتُها بين الرخاوة والشدة» (معبد، ١٩٨٠: ٧٦). وتشتهر هذه الأصوات بالمتوسطة حيث «يتسع الفراغ اتساعا كبيراً يسمح بمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو حفيف ويلاحظ هذا مع اللام والنون والميم والراء فسميت بالأصوات المتوسطة لا هي بالشديدة ولا الرخوة وسميت بالأصوات المائعة» (أنيس، دون تا: ٢٦).

«التكرير هو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بصوت الراء فقط، والتكرير صفة للراء خاصة» (معبد، ١٩٨٠: ٨١) «في حين أنّ الموضع الرئيسي لنطق صوت الراء هو اللثة» (سعران، دون تا: ١٨٢). فمن هذا الموضع لمخرج صوت الراء تُولد صفة التكرير إذ تُنشِر الارتعاشَ في الفضاء ويفسَّر على دلالة الهزة والقوة والشدة تلقياً لذهنية المخاطب.

Archive of SID

www.SID.ir

صوت الراء عند التركيز

تلاؤم الأصوات مع صوت الراء

يختار القرآنُ الموقع المطلوب للأصوات تكيفاً بالمقام الذي يستهدفه وفي تركيب الأصوات مع صوت الراء لمادة الكلمة في مطلع سورتي التكوير والانفطار يجب أن يراعي القرآنُ خلوص الفصاحة في المفردة «من حيث تنافر الحروف» (القزويني الخطيب، ١٩٣٢: ٢٤). لينظّم ترابطَ سائر الأصوات وظيفةً ومخرجاً مع صوت الراء وصولا للتأليف المتناسق للكلمة لكي لا يشعر المتناول للكلمة صعوبةً بأداء الأصوات، وتعقيداً لاستخدام الكلمة، حتى لا تتعقد هندسة فهم الأصوات والكلمة معاً في ذهنيته وذلك عند تفسيرها للدلالات؛ لأنّه «قد نرى لكل حرف معان مختلفة وعند استخدامها مع الحروف والمفردات الأخرى تتكوّن المعاني المختلفة» (كريمي فرد ومهديزاده وياراحمدي، ٢٠١٨: ٦٢٢).

فتأسيساً على هذا يجب أن تخلو من تنافر الحروف والأصوات الكلماتُ المستخدمة فيها صوتُ الراء حتى لا تستدعي الثقل في السمع، والعسر في الفهم ويتسنّي للمتلقي الإدراك السمعي والشعوري. فتلاؤم الأصوات مع صوت الراء بهذه الكلمات تتناسق وتتأقلم «عبر إبعاد وانفصال الحروف المتقاربة المخارج» (الهاشمي، ١٩٩٩: ٢٠). بحيث إنّ الأصوات المتصاحبة بصوت الراء في الأفعال بعيدة المخرج لا شديدةٌ في الثقل ولا خفيفةٌ يستفاد منها الفصاحةُ في الكلمة وهي موحدة من حيث التلاؤم لنسق الأصوات.

فأبرز دليل لتآلف الأصوات مع صوت الراء هو تركيب أصوات (ك، و، ر) لآية رقم (١) من سورة التكوير بحيث «إنّ صوت الكاف هو طبقي شديد مهموس منفتح وصوت الواو شفوي نصف حركة مجهور منفتح والراء صوت لثوي تكراري مجهور منفتح» (الفاخري، دون تا: ١٤٢-١٤٣).

هذا الاجتماع للأصوات البعيدة المخارج بكلمة (كوّر) جاء لطبيعة تأليفية متناسقة لأداء الوظيفة الصوتية لصوتي الكاف والواو مع صوت الراء ليربط القرآنُ التراصَ قوةً وشدةً لصوت الراء في الفعل المطلوب، لتتبعثر تموجات الراء الصوتية في الدرجات بدقات ورنات وذلك مع هذين الصوتين.

ينتقل القرآن من موقع انفجاري تلاؤماً للأصوات بصوت الراء وذلك بإدماج أصوات (ك، د، ر) لآية رقم (٢) من سورة التكوير.

Archive of SID

www.SID.ir

فصوت الكاف هو شديد مهموس و«الدال هو صوت أسناني لثوي شديد مجهور مُطبق» (الفاخري، دون تا: ١٤٣). يركز القرآنُ المحور الجهوري مرة أخرى باستعمال صوت الدال الانفجاري ولتقاربه مع صوت الراء ليتآلف هذان الصوتان الجهوريان وتندفع الشدة والقوة لهما معا في فعل (انكدر) من آية ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ لكي تبرز مرة أخرى القوة والشدة في سمة الجهر لصوت الراء بوضوح وجلاء.

النسقُ لمطلع سورة التكوير لتأليف الأصوات المتباعدة المخرج مستمرٌ فصوت السين همس و«الهمس صفة من صفات الضعف» (معبد، ١٩٨٠: ٧٦). وصوت الياء الذي هو «من أشباه الصوائت بحيث يطلق عليه صائت انزلاقي ويتميز بانتقال سريع مع ضعف في قوة النفس» (سعران، دون تا: ١٧٩-١٨٠). يتركبان بصوت الراء اندماجاً بمادة (سير) لآية رقم (٣) من سورة التكوير.

تمّ تأليف هذه الأصوات على أن يقوم التنقل لخصائصها ببطء وذلك من ضعف الهمس لصوت السين ولغاية الارتعاش عند تكرير صوت الراء. فهذا العدول والانتقال من سمة الضعف إلى سمة الشدة لا يقلل شأن التركيز على الارتعاش لصوت الراء لأنّ القرآن بهذا الانتقاء يدفع توازنا بتركيب أصوات الكلمة في هذا الشاهد.

فعلى هذا النمط التلاؤمي لهذه الأصوات يحافظ القرآن على فصاحة الكلمة بالطريقة التي ذكرت مستهدفاً دلالة الارتعاش.

فقوة التوظيف للأصوات المتباعدة المخرج في القرآن وتلاؤمها مع صوت الراء تنتقل إلى سورة الانفطار. فيختار القرآنُ نفس النهج باختيار الفاء الذي «هو صوت شفوي أسناني مهموس منفتح والطاء الذي هو صوت لثوي شديد مجهور مطبق» (الفاخري، دون تا: ١٤٣). ليتم النسق في آية رقم (١) من سورة الانفطار في مادة (فطر) مع صوت الراء حفاظاً على فصاحة الكلمة ولاستهداف سمتي صوت الفاء والطاء مع صوت الراء معا.

يستمر القرآن بتوسط صفة الرخو والهمس لصوت الثاء بين صوت النون والراء في آية رقم (٢) في مادة (نثر) من سورة الانفطار حيث «النون هو صوت لثوي جانبي مجهور منفتح والثاء هو صوت أسناني رخو مهموس منفتح» (الفاخوري، دون تا: ١٤٣).

التناسب بتوسط الخصائص واضحٌ لانتقاء السمات لصوت الثاء وذلك بين صوت النون والراء إذ يجتني القرآن الثاء المهموس بين النون والراء الجهورين بالمقام المطلوب استهدافا

Archive of SID

www.SID.ir

لصفة الجهر باستعمال النون والراء وذلك مع توسط صوت الثاء بينهما «رغم أنّ صوت النون والثاء متقاربا المخرج بين أول اللسان» (أنيس، دون تا: ٤٩). لكنّ سمتهما تختلف بين الهمس والجهر في حين أنّ الابتعاد لصفة الصوتين يرمي إلى توازن الانتقاء لسمات الأصوات في فعل (انتثر) لآية رقم (٢) من سورة الانفطار تلاؤماً للأصوات مع صوت الراء ولتناسب ابتعاد السمات ليستطيع المتناول ببسط السيطرة على التركيز فهماً بسمات صوت الراء.

والشاهد الآخر لتناسب وتلاؤم الانتقاء للأصوات البعيدة المخرج معا يؤكد التركيب والتركيز للأصوات وذلك بحسب المقام المطلوب لفصاحة الكلمة حيث ركّبَ بتلاؤم القرآنُ الفاء الشفوية المهموسة مع «الجيم الذي هو صوت شديد مجهور يولّد صوتا انفجاريا» (أنيس، دون تا: ٧٠) مع صوت الراء لبروز سمة الانفجار والتكرير والارتعاش جملةً في هذه الأصوات الثلاثة وذلك لتقارب صوتي الجيم والراء الجهوريين تلاؤماً وتناسباً صوتياً لخصائص الصوتين في مادة (فجّر) من آية رقم (٣) لسورة الانفطار فبتلاؤم هذين الصوتين تظهر صفة التكرير والارتعاش لصوت الراء وبوضوح.

انسجام الارتعاش في المقطع مع التركيز

يعني صوت الراء الجهوري عنايةً صوتيةً ارتعاشيةً وعند ما تنتشر وظيفته الارتعاشية في الهواء والفضاء تستفز قوةُ الإحساس والإدراك بذهنية المتلقي قوةً وشدةً فحسب، فيما تدفع وضوحُها أكثر تأثيراً «في حين أنّ صوت الراء يشتمل على سمة التكرير نتيجةً لطرقات سريعة متتابعة من عضو مرن» (سعران، دون تا: ١٧٠) وهو اللسان.

صعود ذلق اللسان لأعلى الفم واتصاله باللثة يخلق العلاقة المتماسكة بين خلق صفة صوت الراء التي هي مكررة والعضو المرن للإنسان وهو اللسان فهذه العلاقة أساساً هي ارتعاشية استفزازية تؤثر بمستوى الاستماع.

يتم تأثير وضوح ارتعاش وتكرير صوت الراء بكلمات السورتين وبالتركيز على المقطع لحد ما فعلى هذا المنهاج يقرأ المتناول مستوعباً صوتَ الراء في مطلع سورتي التكوير والانفطار من حيث إنّ التحكم في النطق لصوت الراء يقوم بالتركيز على المقطع.

هذا من جانب والارتكاز يقوم على بداية المقطع من المقطع الأخير للفعل في أفعال السورتين مما يمكن للمتناول للنص أن يبسط التحكم على القرأءة والفهم وذلك من خلال التركيز على مقطع صوت الراء. فيأتي الانسجامُ البدائي بالسيطرة على الارتعاش والتكرير انطلاقا من السيطرة على التركيز على المقطع.

Archive of SID

www.SID.ir

فالسيطرة على التركيز لصوت الراء يحكمها طولُ النطق مضيفاً إلى مدة استغراق النطق لصوت الراء لأنّ صوت الراء لهذه الأفعال رافقَ وصاحب الفتحةَ بحيث «إنّ الفتحة تُعدّ من أصوات اللين المتسعة» (أنيس، دون تا: ٤٣) «لأنّ الفتحة أطول من الكسرة والضمة» (أنيس، دون تا: ٨٠) في مدة استغراق الزمن عند النطق.

فكلما صاحبت الفتحةُ صوتا جهوريا فتزيد من مدة النطق به بينما كوّنت من الراء لهذه الحالة للسورتين صوتا لينا إذ يستغرق طولُ الصوت اللغوي وذلك في حالة قراءة صوت الراء مع الفتحة تزيد المدة الزمنية خلافاً عن استخدام صوت الراء بالكسرة أو الضمة. فطول الصوت اللغوي في حالة اللين لصوت الراء لهذه الأفعال هو الذي يدفع بالتركيز والسيطرة على الارتعاش والتكرير وذلك أكثر وضوحاً وتأثيراً وبتتابع؛ «لأنّ الراء أشيع الأصوات الذي لا يُفَخّم بعد ساكنات مفخمة فحسب بل يفخم حيثما وجد في جوار الفتحة» (العاني، ١٩٨٣: ٥٥).

فلمقاطع صوت الراء في السورتين وبنطق الفتحة وضوحٌ وبروزٌ بتتابع الارتعاش والتكرير تركيزاً على مقاطع متحركة لا ساكنة فينتهي طولُ النطق بهذه المقاطع إلى التركيز على الارتعاش والتكرير تركيزاً متزايداً.

فالصوت اللين للفتحة في أفعال السورتين هو الذي يزيد من استغراق مدة الارتعاش لصوت الراء وهذا الاستغراق لطول النطق للارتعاش بمقاطع متحركة يزيد من انسجام التركيز على مقطع صوت الراء عامةً ويزيد من انتشار وتتابع الارتعاش والتكرير لصوت الراء خاصةً لأنّ الفتحة أكثرُ طولا بالقراءة وبالنطق -كما ذكر البحث- وإن لُحظت هندسة تركيب الفتحة وصوت الراء الجهوري للأفعال يُدرك تصاحب طول النطق لصوت الراء في المقطع حيث يؤدي إلى استغراق الارتعاش والتكرير بمدة الزمن ويرفع من مستوى التركيز على قراءة المقطع «لأنّ المحدثين من علماء الأصوات لاحظوا أنّ صوت اللين ـ وهي الفتحة في هذه الآيات مع تأليفها بصوت الراء ـ يزداد طولا إذا وليه صوت مجهور» (أنيس، دون تا: ٨٦).

فهذا ما ينطبق على تكاثر توظيف صوت الراء إذ رافق الفتحةَ في المقطع زيادةً بالتركيز على الارتعاش والتكرير عند النطق والقراءة بالمقطع للبروز والوضوح الأكثر ليبرز الارتعاش عند سمع السامع منفعلاً بتأثير الارتعاش؛ لأنّ الارتعاش لغة هو من الرعش «والرعش رعدة تعتري الإنسان» (الفراهيدي، ٢٠٠٣: ج١٢٨/٢) أي «تغشيه وتصيبه» (الفراهيدي، ٢٠٠٣: ج١٤٢/٢).

Archive of SID

www.SID.ir

هذا يُعنى أنّ الرعشة والرعدة من خلال تلقي الآيات تُفزز بالإنسان للانتباه جسدا ونفسا معا وذلك لدلالة معينة. فالإنسان لم يرتعش إلا أن يصاب بشيء ما، فالآيات هذه تمهّد للإنسان ظروفا وأجواءً مرعبة مخيفة حيث «كل هذه الأجواء الهائلة المرعبة تشكل المهدات الكونية وعلى فرض السبيل أنّ كلمة التكوير فقد أخذت من قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ في ما تمثله من الحدث العظيم الذي يتضمن برودة الشمس وانطفاء شعلتها، وجمود ألسنة اللهب المتصاعدة منها، مما قد يوحي بالهول الكبير» (فضل الله، ١٩٩٨: ج٢٤/٨٥). فالهول الكبير هو قيام الساعة.

اتجاه صوت الراء عند تشكيل الكلمة

المقصود من هذه الخطوة هو ما يؤدّي الجانبُ الصرفي ومادة الكلمة من معان ودلالات فالمجال الصرفي لإيضاح دلالة الكلمة هامٌ حيث «إنّ الدلالة الصرفية تُستفاد من بنية الكلمة وصيغتها» (الفاخري، دون تا: ٤٧). «والتشكيل الصرفي للكلمات يهتمّ بمعاني الأبنية الصرفية» (السامرائي، ٢٠١٦: ٥). فالجانب الصرفي ومادة الكلمة يلعبان دوراً تعبيرياً وجمالياً بصوت الراء.

فاختيار صوت الراء جاء بالفعل وباختلاف الأبواب عكساً بالاسم قصداً بدلالة صوت الراء ودلالة الآيات، وذلك لإنشاء الارتباط بين دلالة صوت الراء والآيات ارتباطاً منسجماً.

اختلاف الأبواب بتمحور صوت الراء

فالاختيار المكثف لتوظيف صوت الراء لمطلع السورتين يركز على الأفعال استقطاباً بثمة أبواب متنوعة منها باب التفعيل ست مرات وباب الانفعال مرتان وباب الإفعال وباب الافتعال كلتاهما مرة واحدة، والمجرد الثلاثي مرة واحدة والمجرد الرباعي مرة واحدة فلكل منها معنى لأنّ البنية الصرفية في العربية جديرة من حيث التعبير عن مقصود الكلمة مادةً وتشكيلاً صرفياً لأنّها ترمي إلى معان هادفة فحسب.

كوّرت، سُيرت، سُجرت، سُعرت، فُجّرت، أخّرت ← للمبالغة والتكثير

انكدرت - انفطرت ← للمطاوعة

انتثرت ← للمطاوعة والمشاركة والمبالغة والاتخاذ

احضرت ← للتكثير والدخول في الزمان والمكان والصيرورة

بعثرت ← لقوة المعنى والمطاوعة

حُشرت ← لمعنى الزمن والحدث

(السامرائي، ٢٠١٦: ٢٩-٣١)

Archive of SID

www.SID.ir

فهذا الاختيار هو للشعور بهندسة تنقل صفة صوت الراء وذلك بتعدد الأبواب هدفاً لمعنى الكلمة فمن منطلق تنوع معاني الأبواب للأفعال يتم التعبير عن خصائص صوت الراء بمعان مختلفة.

فعلى فرض السبيل أنّ باب التفعيل لفعل (كوّر) من آية رقم (١) لسورة التكوير يتوظف «لزيادة المعنى في المبالغة والتكثير» (الفاخري، دون تا: ٢١٤). «وكورُ الشيء إدارته وضمّ بعضه إلى بعض ككور العمامة» (راغب الأصفهاني، ٢٠٠٧: ٤٤٥). و«التكوير تلفيف على جهة الاستدارة» (الطوسي، دون تا: ج١٠/٢٨٠) . فبالإلفاف والاستدارة، وبتكاثر التكوير دلالةً يتم تطبيع شدة صوت الراء ولغاية بروز قوة التكاثر ليفسرها المتلقي إلى معنى القوة وذلك عن طريق توحيد باب التفعيل لهدف المبالغة والتكثير ولبروز خصائص صوت الراء من تكرار وارتعاش.

توحيد هذه المحاور مع صوت الراء يتجلى بوضوح بما أنّ معاني الضم والإدارة والاستدارة وإلفاف العمامة فيه تكرار بحيث إنّ التكرار بالضم والإدارة للتكوير يتناسب وصفة التكرار لصوت الراء لأنّ الله إن كان يستخدم مادة الإلفاف والضمّ بدل استخدام مادة التكوير وإن كان يستبدل باب المجرد الثلاثي بباب التفعيل الذي هو للمبالغة والتكثير فلم يرمي بباب المجرد الثلاثي معنى المبالغة والتكثير ولم يستهدف تكاثر وتكرار التكوير على أن لا ينتهي المقصود بإبراز صفة التكرار لصوت الراء.

بالجانب الصرفي والدلالي للكلمة وبخصائص صوت الراء تظهر دلالة الآية تعبيراً عن «الإخبار عن وقت حضور القيامة وحصول شدائدها» (الطوسي، دون تا: ج١٠/٢٨٠)؛ لأن يوجد تناسبٌ بين باب الانفعال الذي هو للمطاوعة أي للتأثّر وبين استخدام مادة التكوير التي تدل على الاستدارة وبين سمتي التكرار والارتعاش لصوت الراء لينطبق معنى الارتعاش وذلك للتنبه بالحضور في القيامة.

أمّا في ما ورد عن قوله تعالى ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾؛ «فإنّ الكدرَ يدلّ على خلاف الصّفو فالمعنى الآخر هو يدل على الحركة حيث يقال: انكدر إذا أسرع» (بن زكريا، ١٩٧٩: ج٥/١٦٤) . فالتكرار لصوت الراء عند النطق يحتاج للإسراع والحركة في حين أنّ سمة التكرار لصوت الراء تتضمن الإسراع والحركة حين بروزها لأنّ «صوت الراء للحركة وهي أكثر توافقاً مع الجانب الحسي والضميري» (عباس، ١٩٩٨: ٢٦٨). كما جاء عن تناسب المفهوم الدلالي بالمفهوم الحسي شعوراً ونفساً وحساً فظهور صوت الراء في هذه الآيات بحاجة إلى الإسراع والحركة بنطقها بينما ظهورها بالإسراع والحركة في هذه الحالة ينتشر أكثر شدة

Archive of SID

www.SID.ir

وقوة لانبعاث التكرار؛ لأنّه لا يمكن لمعنى الحركة والإسراع أن يحلّ محل الكدر ولا يمكن لباب المجرد الثلاثي يحلّ محل باب الانفعال.

فالكدرُ يتضمن الحركة والإسراع معا وبإيصال معنى التكرار فباب الانفعال أكثر موافقة ومبالغة مع الكدر وذلك بحالة تأثير المبالغة والتكاثر بالكدر قياساً بالباب المجرد الثلاثي بحيث إنّ المادة اللغوية والصرفية يتوافقان مع سمة الارتعاش والتكرار اللتين يفتقران إلى المبالغة والتكاثر وذلك لإيحاء دلالة «التغير والكدورة في النجوم والمقصود بهما ذهاب ضوء النجوم» (الطباطبائي، ١٩٧٤: ج٢/٢١٥).

فمعنى الخوف والهلع بذهاب ضوء النجوم يعبَّر عن طريق الارتعاش لصوت الراء إذ إنّ التناسب قائمٌ بين الارتعاش والكدورة وبين باب الانفعال قصداً لدلالة الخوف وذلك اعتباراً من كدورة ضوء النجوم.

أمّا في ما ورد عن ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ «فإنّ الفطر هو الشق طولا» (راغب الإصفهاني، ٢٠٠٧: ٤٩٤). و«تفطرت الجبال والأرض: انصدعت» (الفراهيدي، ٢٠٠٣: ج٣/٣٢٨). هذا يعني أنّ الشق والانصداع لا بدّ من حدوث الارتعاشُ فيهما وذلك بحالة الشق والانصداع بحيث إنّ في نطق صوت الراء ارتعاشاً يتناسب مع وقوع الانفطار الذي يدلّ على الانصداع والشق.

توظيف الفطر يتضمن ثلاثة معاني؛ الفطر والشق والانصداع لحدوث ووقوع الارتعاش الذي هو سمة صوت الراء فيهنّ. وبالنسبة إلى استعمال الفطر في باب المجرد الثلاثي عوض باب الانفعال لا يبعث للمخاطب معنى مبالغة وتكاثر الارتعاش بينما القصد من المبالغة والتكاثر لصوت الراء هو تزايد التكرار والارتعاش لذهنية المخاطب. فإنّ في استخدام مادة الفطر بباب الانفعال تناسباً يربط قصدهما لغاية سمة التكرار والارتعاش لصوت الراء.

فتناسبا لهذا يحصل الشعور بتآلف الجانب الجمالي لصوت الراء والدلالي في السياق مما جاء «أنّ سورة الانفطار تعمل على ملامسة المنطقة الشعورية للإنسان، بأُسلوبها المتنوع الذي يهزّ القلب بالخوف المسؤول» (فضل الله، ١٩٩٨: ج٢٤/١٠٣).

الدلالة التي جاء به الله تلويحا بخصائص صوت الراء تؤكد بإلفات الله نظر الإنسان وذلك لظروف تحوطه بالتذكر والتنبه الشعوري لأمر عظيم. فالأمر العظيم هو القيامة والاستعداد له بحيث يقول الطوسي في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ «إنّ هذا خطاب من الله للمكلفين من عباده فيه تهديد ووعيد» (الطوسي، دون تا: ج١٠/٢٩٠). فمعنى التهديد والوعيد، والتنبه للأمر العظيم يتم بالارتعاش والتكرار.

Archive of SID

www.SID.ir

فالرسم البياني أعلاه لإيضاح معاني الأبواب يشترك غالبا بمعنى المطاوعة والمبالغة والتكثير حيث المعنى المستوفي من غالبية الأبواب هو معنى المبالغة والتكاثر بصفتي الراء المناسبتين إذ هما التكرار والارتعاش فإنّ التوضيح للآيات الثلاثة يتناسب وهذا القول وإن راجعنا معاني المفردات اللغوية فنجد أكثر هذه المفردات التي استخدمت فيها صوت الراء تتلائم مع معنى الكثرة والمبالغة قصداً بتناسب الارتعاش والتكرار بينما يثبت أنّ اختيار هذه الأفعال قائمٌ على تناسب الأبواب والمفردات وصفة الراء معا.

صوت الراء في التركيب لسورتي التكوير والانفطار

تأنيث الفعل واتساقه مع المقطع

التركيز على المقطع الذي وظف فيه صوتُ الراء يستوفي التناسب والترابط لصوت الراء وذلك بالمقطع الأخير وباستعمال تا التأنيث. هذا وإنّ تا التأنيث ليست جزءًا للفعل بل هي تُلحق مناسبةً لتركيب الجملة حيث يتم إلحاقها بطبيعة اختيار المسند إليه التي يأتي بعدها أو قبلها. فهذا يدلّ على الترابط والاتساق للتركيز وذلك بالجانب النحوي لقضية اختيار اللاحقة المناسبة للمفردة.

فلا بدّ لتوظيف صوت الراء في كثير من آيات السورتين أن يتماشى وطبيعة اللغة النحوية فجاء التلاؤم لصوت الراء بنسق المقطع والتركيب وبإلحاق اللاحقة (التا) الملائمة ليتموقع صوت الراء بالمقطع الأخير مع التا ليهدف صوتُ الراء صفته الارتعاشية في بداية المقطع الأخير من الفعل.

فإذا فُصلت اللاحقةُ (التا) عن هذه الأفعال لم تبرز السمة الصوتية لصوت الراء في المقطع الأخير من الكلمة وبفصل اللاحقة التالية تنفقد أداء الوظيفة الصوتية لصوت الراء:

أ) في حالة إلحاق اللاحقة (التا) ⟸ ان+ف+ط+رت= انفطرت

ب) في حال انفصال اللاحقة (التا) ⟸ ان+ف+ط+ر= انفطر

استناداً بالبيان وفي حالة إلحاق اللاحقة تصبح المقاطع أربعة إذ يتمحور صوت الراء في أول المقطع الأخير مع اللاحقة ويتم التركيز عليه بقوة وصلابة «مما تجعله الضربات المتتالية صوتا مركبا» (عمر، ١٩٩٧: ٣٩٦) بانتقاله لسائر الجمل من آيات السورتين.

Archive of SID

www.SID.ir

أمّا في حالة عدم إلحاق اللاحقة لم تُبرز صفةُ صوت الراء بوضوح وذلك تقليلاً بشأن التركيز على صوت الراء، مضيفاً إلى فقدان بروز النبر الصوتي بوضوح لافت للمتلقي.

تناسباً لاختيار المسند إليه في آيات سورتي التكوير والانفطار المطلعية جاءت اللاحقة لتطفو صفة الراء ببداية المقطع الأخير من الكلمة نبراً وقوةً. فإن كان يتم الانتقاء للمسند إليه بشكل آخر بحيث لم تحتاج الأفعال إلى إلحاق اللاحقة (التا) فلم تتسنّى سمة الراء بأدائها الصوتي بنبر وشدة في بداية المقطع الأخير من الفعل وتُفقد القدرةُ الصوتية الارتعاشية الجهورية.

هذا من جانب وإن كان القرآنُ يلحق الضمير المتصل المونث (النون) المطابق للمسند إليه بدل إلحاق التا في الآيات التالية من مطلع السورتين التي جاءت بعد الآية الأولى فكان النبر الصوتي لصوت الراء ينفقد بحالة إلحاق الضمير المونث الجمع (النون) لأنّ أفعال آيات رقم (٢-٣-٥-٦-١٠) من سورة التكوير وأفعال آيات رقم (٢-٣-٤) من سورة الانفطار التي تلينَ الآية الأولى من مطلع السورتين وفيهنّ صوت الراء مسند إليهنّ جمعٌ مكسرٌ.

فتواكبَ مع هذه الآيات مسندٌ إليه مما إلحاق التا والضمير المونث (النون) الموافق للمسند إليه مخيرٌ فيها بين تأنيث الفعل، أو بين إلحاق ضمير المونث (النون) لأنّ المسندَ إليه في هذه الآيات فاعلٌ لفعل محذوف. لكنّ القرآنَ ملائمٌ لطبيعة الآية الأولى من مطلع السورتين رجّحَ تأنيث الفعل في الآيات وذلك بإلحاق اللاحقة (التا) ليتمحور صوت الراء ببداية المقطع الأخير من هذه الأفعال تركيزاً على نبر القوة والشدة بصوت الراء. ولإثبات قوة وشدة النبر في حالة تموقع صوت الراء ببداية المقطع من المقطع الأخير لهذه الأفعال وفي حالة تأنيث المسند بدل إلحاق الضمير المونث المطابق للمسند إليه يُستَنَدُ بالبيان بثمة آيات من السورتين لكي يتضح كيفية اختيار القرآن العبارات الأرجح:

أ) التقطيع في حالة تأنيث المسند ⟸ ان+ك+د+رت

ب) التقطيع في حالة إلحاق الضمير المؤنث ⟸ ان+ك+در+ن

ت) التقطيع في حالة تأنيث المسند ⟸ ان+ت+ث+رت

ث) التقطيع في حالة إلحاق الضمير المؤنث ⟸ ان+ت+ثر+ن

يتكرّس أنّ الهندسة التي قام بها القرآنُ في الآيات التي جاءت بعد الأية الأولى من السورتين هي هندسة العدول عن إلحاق الضمير المونث (النون) بالأفعال ترجيحاً بتأنيث

Archive of SID

www.SID.ir

الفعل، هي هندسةٌ دقيقةٌ سديدةٌ تناسب المقتضى لصوت الراء لتبرز نوعية النبر بشدة وقوة. فانتقاء أصوات ملائمة للبنية الصرفية هي هندسة القرآن اللغوية دالةً على الإعجاز الصوتي والدلالي معاً اعتباراً من بنيات مختلفة منها صوتية وصرفية ونحوية مضيفاً إلى سياق النص.

هندسة الاهتمام القائم بالمسند

تمّ توظيف الجمل في الآيات اهتماماً بالمسند على أن تتشكل الهندسةُ النحويةُ اتساقاً بالجملة لهذه الآيات وذلك بتمحور المسند في بداية الكلام لتُبرز الصفةُ الصوتيةُ لصوت الراء نبراً ووضوحاً.

إن تحوّل نسق الجملة محل هندسة العناية والاهتمام بالمسند إليه فيخلق خللٌ بإبعاث الدلالة الصوتية ويبتعد ربطُ إسناد الجملة المطلوب تعقيداً بمخيلة المتلقي وذلك لاستيعاب ما ترمي إليه العبارةُ لهذه الآيات عامةً ولفهم خصائص صوت الراء خاصةً «لأنّ ترتيب الكلمات في الجملة العربية يتوقف عليه وضوحُ دلالاتها بحيث لو اختل هذا الترتيب لم يفهم المرادُ منها» (الفاخري، دون تا: ٤٥). وللإشارة بالاهتمام والعناية بالمسند وذلك في حالة تبديل المسند إحلال المسند إليه في آيات السورتين يؤتى بالترتيب التالي:

أ) وإذا الشمس كوّرت ← إذا كوّرت الشمس

ب) وإذا النجوم انكدرت ← وإذا انكدرت النجوم

إن تم تبديل ترتيب الجمل اهتماماً بالمسند إليه فيحصل عدم النظام والترتيب لإيصال الدلالة المطلوبة النحوية للمخاطب، متناولاً التعقيد بربط الإسناد للجملة، مندفعاً هذا التعقيد بالملل الصوتي لصوت الراء «لأنّ الترتيب ملتزمٌ في الجملة الفعلية» (عبداللطيف، ٢٠٠٣: ٣٨). وإن جاء القرآن بحالة تحويل الجملة فيحسّ بالنظام المتبعثر للعبارة.

فعلى هذا الجانب النسقي لنظام الجمل الفعلية بحذف المسند الأول -وهو الفعل- بدلالة وجود المفسر، وتأخير المسند عن المسند إليه وتموقع صوت الراء بمؤخر الجملة جاء التوظيفُ النحوي بربط اسناد الجملة وذلك لانتشار السمات الصوتية لصوت الراء لتُفسر الدلالةُ الصوتيةُ لصوت الراء بوضوح وذلك عن طريق الاهتمام بالمسند «بما أنّ المسند إليه في آية ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ يرفع على الفاعلية رافعها فعل مضمر مفسر لأنّ (إذا) يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط» (محمد الرازي، ١٩٨١: ج٦٧/٣١). و«جاء في تفسير الكشاف للزمخشري أنّ المسند إليه في آية ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ يرفع على الفاعلية رافعه فعل مضمر يفسّره كوّرت لأنّ (إذا) يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط» (الزمخشري، ١٩٩٨: ج٣٢٠/٦).

Archive of SID

www.SID.ir

جاء قولٌ آخرُ أنّ المسند إليه أي الشمس في هذه الآية ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ «يرفع على الابتداء عند الأخفش والكوفيين، لعدم الاختصاص عندهم بالشرط» (الألوسي البغدادي، ١٩٨٥: ج٣٠/٥٠).

فالمسند إليه بدلالة وجود المفسر وبصحبة (إذا) المتضمنة معنى الشرط مرفوعٌ بالفاعلية وليس مرفوعا بالابتدائية فتأسيساً على هذا التبيين أنّ هذه الآيات القرآنية بالأحرى أن تفسر فعليةً لأنّه إن تحولت اسميةً فلم يحصل التسلسلُ المتتابع لصوت الراء بخصائصه وتنفقد الفواصل التي تولّد إيقاع خصائص صوت الراء. ويجدر بالإشارة أن يُذكر تحليل فواصل الآيات وتأثير التسلسل المتتابع لصوت الراء في القسم التالي.

هندسة فواصل الآيات لصوت الراء في السورتين

المقصود من الإيقاع هو فواصل الآيات لمطلع سورتي التكوير والانفطار والفاصلة التي يراعيها القرآنُ بين الآيات منتهيةً بالإيقاع والجرس وذلك بموسيقى متتابع مكرر ليتسق السجع بين الآيات متوازنا للشعور المنتظم للمتلقي وبدقات ورنات لصوت الراء.

فتناسبا لما جاءت من محاور الفواصل للآيات أنّها مترتبة بمحور مقطع الكلمة، وتركيب الجملة معا لصوت الراء فإن تجزّأ محورا مقطع الكلمة وتركيب الجملة لم يتسق الجرس الذي يفعّل خصائص صوت الراء الصوتية ولم يُحصل وضوحُ وبروزُ هندسة صوت الراء التي ترمي إلى الدلالة جهراً وشدةً وارتعاشاً فلهذا يتحكم الموسيقى بين فواصل الآيات بوضوح النبر «بينما النبر نوعان هو نبر الكلمة ونبر الجملة» (الشايب، ٢٠٠٤: ١٥٩).

هندسة إيقاع الكلمة

المقصود من هندسة إيقاع الكلمة لهذه الآيات هو زيادة نبر الكلمة بالمقطع زيادةً بالنبر بالمقطع وذلك وضوحاً بالسمع. هذا يُعني «أنّ النبر ليس إلا شدة في الصوت أو الارتفاع فيه» (أنيس، دون تا: ١٠٣). «وفي حالة الأصوات المجهورة يترتب النبر على الصوت أن يصبح عاليا واضحا في السمع» (أنيس، دون تا: ٩٧). بحيث يتكيف صوتُ الراء لهذه الآيات بهذا القانون النبري؛ لأنّه مجهورٌ اندفاعاً بشدة نبره وذلك أكثر جرسا وإيقاعا بالسمع.

المقطع للراء هو من النوع الطويل وقانون تكوين المقطع الطويل في الكلمة التي جاءت فيها صوت الراء يتألف من صوت ساكن وصوت لين طويل وصوت ساكن فالمقصود من الصوت الساكن هو أي صوت في اللغة العربية دون النطق به بالحركة والقصد من صوت اللين الطويل هو الفتحة والضمة. وهذا النسج من الأصوات يقوم على الرسم التالي:

Archive of SID

www.SID.ir

الصوت الساكن

الراء

الصوت الين الطويل ـَـ الفتحة الصوت الساكن التاء

مقطع «رَتْ» الطويل في كوّرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في انكدَرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في سُيرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في حُشِرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في سُجِرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في نُشِرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في سُعِرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في انفَطَرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في انتَثَرَتْ

مقطع «رَتْ» الطويل في فُجِّرَتْ

يذهب "إبراهيم أنيس" «أنّ النبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلّا في حالة الوقوف وحين يكون المقطع الأخير من نسج النوع الآنف» (أنيس، دون تا: ٩٩). أي يكون المقطع من النوع الطويل فينطبق هذا التعريف على النسج الآنف الذي هو يكوّن صوت الراء ولهذا يُدرك نبرُ هذا المقطع من الآيات أكثر وضوحا عن سائر المقاطع جرسا وإيقاعا ويبرز وضوحُه جرسا وإيقاعا بسمع المتلقي حيث «الوضوح السمعي عبارة عن أثر يدرك موضوعيا من قبل السامع، ويكون نتيجة التأثير المركب للجرس والطول والنبر والتنغيم» (الشايب، ٢٠٠٤: ١٥٧). «بحيث تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة إبتداءً من آخرها» (الشايب، ٢٠٠٤: ١٥٩). حتى يتم إدراك الوضوح السمعي جليا عند السامع.

فصوت الراء في الآيات تمحورَ بمقطع طويل حيث تمحور المقطع الطويل بآخر الكلمة على أنّ النبرة تظهر على صوت الراء جرسا وإيقاعا، ملموسا ومحسوسا. فالجرس والإيقاع لصوت الراء في هذه الآيات يؤثّران إشعاعَهما وإنعكاسَهما للهندسة الصوتية وذلك لغاية الإدراك

Archive of SID

www.SID.ir

السمعي لمتلقي النص القرآني لكي يلفتا نظره إلى دلالة ما «ذلك أن الموسيقى لها علاقة بالشعور وبالمعنى» (لنكرودي وكفايت، ٢٠١٧: ٣٠٢). وسنشير إلى هذه الصلة في الجانب التالي.

هندسة إيقاع الجملة

القرآن بتلاؤم ترتيب فاصلة الآيات اعتباراً من محور نسق تتابع الجملة الفعلية يحافظ على بروز وظهور خصائص صوت الراء أكثر مما كان يختار الجملة اسميةً أو يصوغ الفعل ملحقاً بجمع المونث فوحّد هندسة تسلسل تتابع الجمل ليصبّ الانتظام والاتساق لجرس الجمل داخل التركيب النحوي مستهدفاً الإيقاع الصوتي المكرر لخصائص صوت الراء ليتشكل العمل الفني لصوت الراء قصداً بهندسة الإيقاع وذلك على أحسن نمط لغوي هندسي، رابطاً المعنى المستهدف من خلال هندسة الإيقاع في الجمل كذلك.

تكرار صوت الراء في الجمل الفعلية ثم الارتكاز على المقطع خَلَقَا المظهر الصوتي لصوت الراء ـ وهو الارتعاش ـ انتظاما وتكراراً لغاية الجرس بوضوح وشفافية «لأنّ الإيقاع فلا بدّ فيه من التكرار المنتظم والدقيق لعنصر من عناصره أو لأكثر» (علام، ٢٠٠٩: ٣٥٥).

فعناصر الإيقاع للجملة في هذه الآيات هي تختص بتكرار الجملة الفعلية المهتم فيها بالمسند، والحفاظ على تأنيث الفعل، وتموقع صوت الراء في المقطع المطلوب، وانسجام الارتكاز على المقطع فجاءت جملةُ هذه العناصر بانتظام وترتيب على أن تهدف بهندسة الإيقاع الصوتي لخصائص صوت الراء بحيث أظهرتها واضحا جليا قياساً بسائر الأصوات.

قسم من الحفاظ على هذه العناصر جاء للتنغيم «والتنغيم يختص بالجملة كلها وهو الدال على الصعود والهبوط في درجة الجهر في الكلام، وهو عبارةٌ عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين، وبعبارة أخرى أنّ التنغيم تغييرات موسيقية تنتاب الصوت من صعود إلى هبوط ومن هبوط إلى صعود لغاية» (الفاخري، دون تا: ١٩٧). ولإثبات دور عناصر الإيقاع يلفظ المتكلمُ الوقوفَ على آخر الجملة من آيات ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، ... وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ، ... وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ، ... وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ**﴾ و﴿**إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ**﴾ منتهياً ومندفعاً بنغمة هابطة وليست صاعدة بحيث «يكثر استعمال النغمة الهابطة في التقرير لإفادة انتهاء الجملة وتمام المعنى» (الفاخوري، دون تا: ١٩٨).

Archive of SID

www.SID.ir

فتم إفادة المعنى بهذه الآيات في حالة الابتداء بالجملة بالصعود في الجهر وفي حالة الانتهاء بالهبوط في الجهر على أنّ القصد من إفادة وانتهاء المعنى ومن إبراز الدلالة في هذه الآيات هو «ما يريد الله من الإنسان التنبه إليه، ليعدّ نفسه ـ وهو في الدنيا ـ للموقف الحاسم الذي يستعرض فيه كل أعماله في موقف الآخرة» (فضل الله، ١٩٩٨: ج١٠٧/٢٤).

فالوقوف عند النطق بهذه الآيات على آخر العبارة ينتهي بالهبوط في التنغيم قصداً بإتمام دلالة الآيات لذهنية ونفسية المخاطب للنص القرآني.

النتائج

توصّلت المقالة إلى هذه النتائج:

١. إنّ لمقطع المفردات التي جاء فيه صوت الراء دورا محوريا بارزا وذلك للتركيز على صوت الراء تركيزاً باعثاً بالارتعاش في الخطوة الأولي فالمقطع هو الصلة لإبراز خصائص صوت الراء وهو الرابط بين الكلمة والجملة، وإن كان المقطع لصوت الراء يختلف عما يأتي بهذا النسج فلم يتم ظهور وبروز خصائص صوت الراء لاسيما الارتعاش.

٢. لمحاور التشكيل الصرفي والكلمة والتركيب دور هام لإيصال الدلالة المطلوبة لخصائص صوت الراء فانطلاقاً من ترابط وتماسك وانتظامها ينتشر انبعاث السمات لصوت الراء بوضوح وجلاء مما لا يمكن تجزئة هذه المحاور؛ لأن لم يحصل الانسجام الصوتي لصوت الراء عند الارتكاز عليه ولا يتبلور النبر والتنغيم بشفافية واضحة.

٣. القرآن بعملية ترابط هذه المحاور الثلاثة يستهدف بروز عملية هندسة الترتيب والانتظام العام لسياق النص داخل النص ويرمي إلى وضوح تكاثف الارتعاش لصوت الراء خارج سياق النص فعملية تكاثف الارتعاش خارج سياق النص هي هندسة لغوية تدفع بالتأثير والتفاعل النفسي لمخاطب النص القرآني أكثر تفاعلا حسا وإدراكاً لتفزيز مشاعره لتقلي دلالات نظير تكاثر الحزن والهول والتنبيه والاهتمام والالتفات فهذه الهندسة هي أسلوب قرآني خاصة به، تهدف بالخصائص الصوتية لصوت الراء والدلالات لتصور المشهد الحسي والشعوري معاً.

٤. كما جاء بالأهداف عن ارتباط الصوت بالدلالة فترتبط الخصائص الصوتية بالدلالة تطبيقاً على هذه الآيات بصوت الراء وخصائصه بناءً على حديث ابن الجني فالاتساق

Archive of SID

www.SID.ir

اللغوي الدلالي بين المقطع والصوت والتشكيل الصرفي ونوع الجملة قائمٌ لتأسيس الدلالات وذلك انطلاقاً من تزاوج السمات اللغوية معاً.

٥. وجود الملمح الحسي والسمعي إيثاراً بالمتلقي للنص القرآني اعتباراً من صوت الراء بخصائصه لاسيما سمة التكرير والارتعاش تناسباً لأهداف السورتين من معان ودلالات فتكريس التأثير الحسي والسمعي بالمتلقي هو هدف قرآني، بناؤه متوقفٌ على موقع صوت الراء من مقطع وتشكيل صرفي واستخدام المادة اللغوية المناسبة والتركيب النحوي للجملة والإيقاع والجرس.

٦. صوت الراء بسماته وموقعه من المقطع والتشكيل الصرفي والتركيب والفواصل في السورتين يرمي إلى التفكير الإنساني تلقياً بالمعاني القرآنية فالإعجاز القرآني في نفس الوقت يعمل باتساق صوت الراء والمعنى والتفكير.

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الآلوسي البغدادي، السيد محمود شكري (١٩٨٥م). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. ط ٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان (٢٠٠٨م). *الخصائص*. ج ١، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. ابن زكريا، أحمد بن فارس (١٩٧٩م). *مقاييس اللغة*. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

٤. أنيس، إبراهيم (دون تا). *الأصوات اللغوية*. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

٥. راغب الإصفهاني، أبو القاسم الحسين (٢٠٠٧م). *المفردات في غريب القرآن*. ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني. ط ٥، بيروت: دار المعرفة.

٦. زرقة، أحمد (١٩٩٣م). *أسرار الحروف*. دمشق: دار الحصاد.

٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٩٩٨م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبدالموجود؛ وعلى محمد معوض، الرياض: مكتبة العبيكان.

٨. السامرائي، محمد فاضل صالح (٢٠١٦م). *الصرف العربي*. بيروت: دار ابن الأثير.

٩. السعران، محمود (دون تا). *علم اللغة*. بيروت: دار النهضة العربية.

١٠. الشايب، فوزي (٢٠٠٤م). *أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة*. أربد: عالم الكتب الحديث.

١١. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (دون تا). *التبيان في تفسير القرآن*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢. العاني، سلمان حسن (١٩٨٣م). *التشكيل الصوتي في اللغة العربية*. ترجمة ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، جدة: النادي الأدبي الثقافي.

١٣. عباس، حسن (١٩٩٨م). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

١٤. عبداللطيف، محمد حماسة (٢٠٠٣م). *بناء الجملة العربية*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥. علام، عبد العزيز أحمد (٢٠٠٩م). *علم الصوتيات*. الرياض: مكتبة الرُشد.

١٦. عمر، أحمد مختار (١٩٩٧م). *دراسة الصوت اللغوي*. القاهرة: عالم الكتب.

Archive of SID

www.SID.ir

١٧. الفاخري، صالح سليم عبدالقادر (دون تا). *الدلالة الصوتية في اللغة العربية*. الاسكندرية: المكتب العربي الحديث.

١٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٣م). *العين على حروف المعجم*. تحقيق عبدالحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩. فضل الله، محمد حسين (١٩٩٨م). *تفسير من وحي القرآن*. بيروت: دار الملاك.

٢٠. القزويني الخطيب، جلال الدين محمد (١٩٣٢م). *التلخيص في علوم البلاغة*. شرح عبدالرحمن البرقوقي، بيروت: دار الفكر العربي.

٢١. كريمي فرد، غلامرضا؛ مهديزاده، محمود آبدانان؛ ياراحمدي، بهرام (٢٠١٨م). «الموسيقى الداخلية في فخريات ابن المعتز»، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، السنة ١٣، العدد ٤، الشتاء، صص٦٠٩-٦٢٧.

٢٢. لنكرودي، عبدالعلي آل بويه؛ كفايت، حشمت اله زارعي (٢٠١٧م). «صلة الموسيقى الشعرية بالعناصر الأخرى للشعر»، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، السنة ١٣، العدد ٣، الخريف، صص٢٩٧-٣١٨.

٢٣. محمد الرازي، فخر الدين (١٩٨١م). *تفسير مفاتيح الغيب*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٤. معبد، محمد أحمد (١٩٨٠م). *الملخص المفيد في علم التجويد*. المدينة المنورة: دار السلام.

٢٥. الهاشمي، أحمد (١٩٩٩م). *جواهر البلاغة*. ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية.

Archive of SID

www.SID.ir